

وشرها ومصائبها ورزاياها . ويعيش الانسان كذلك في حياته لاصفو حقيقي له في دهره خلا الامل بالصفو وترقبه كل حين وهو النعيم الكاذب الذي نعيش به اذ يعجزنا النعيم الصادق فاذا كنا نخادع نفوسنا بكواذب الالمانى اننعم بها فما احرى السعادة بالبعد منا وما اضيع حقيقتها فينا وعندي ان الانسان اذا شاء ان يكون سعيداً فليكن ممن لا يبالون بالدهر احسن ام اساء . وليعش غير مهتم بالسعادة يكن سعيداً لان الاهتمام هو عين الشقاء

محمود ابراهيم

بمحكمة طنطا الاهلية



في كل وادٍ اثر من ثعلبة

كنت في سنة ١٨٨٤ اقرأ خطرات افكار في كتاب فرنسوي فعمرت على عبارة ترجمتها هكذا المرأة اصل العناء وعلة الهناء فهي تارة داء واخرى دواء . ثم قرأت في موضع آخر « الشعب ما تريد المرأة ان يكون » فعاتق هذان القولان في ذهني وتقسما على لوح ذاكرتي حتى انني كنت اذكرهما واوردهما في كل قول ا قوله عن المرأة او مقالة اكتبها

وقد اذكرنيهما الان ما اراه من ولوع بعض الكتاب عندنا في هذه الايام بتكرار قول احد فلاسفة فرنسا وهو « يكون الرجال كما تريد النساء ، وهم يردفون هذا القول بقولهم « علموهن علموهن »

فنعم علموا البنات لكن لا كما يريد هؤلاء الكتاب الذين اسكرهم حب الخير للشرق والتماس التقدم للشرقيين فضلوا سواء السبيل في التماس التعليم للمرأة بحيث تصبح والرجل سواء في معرفة اللغات والعلوم العصرية على اختلافها

نعم علموا المرأة لانها . صباح البيت والعلم الصحيح زيت كل نبراس وهي مربية الاولاد والمثال الذي ينبغي لهم ان يتبعوه لكن علموها بقدر ما تشفع بيتها وعباتها فقط ولا تعلموها الى الحد الذي تصبح معه وهي قد اضر بها العلم وكان الجهل انفع لها واجدر بها

وقد تقول كثيرات من قارئات هذه المجلة ما لثعلبة وهو اكثر كتاب الشرق جهاداً في سبيل حرية المرأة وتعليمها حتى وصفه « آتوس الاخبار » بأنه اختصاصي في امور النساء قد جاء اليوم يعكس ما كنا ننتظره منه ونضعه فيه من الرجاء

فعمواً يا سيداتي انني لم اتغير عما كنت عليه بل انا لا ازال خادم المرأة في الشرق المدافع عن حقوقها المناضل في سبيل حريتها وتعليمها لكنني خبرت الاحوال فرأيت طريقة تعليم النساء عندنا طريقة فاسدة لا تؤدى الى نفع ولا تأتي بفائدة

نحن انما نبعث بناتنا الى المدارس يقضين فيها السنين والاعوام وننفق عليهن المئات والالاف ثم يرجعن اليانا وقد ختمن العلوم وحنان الشهادة ولكن ماذا تعلمت بناتنا

جل ما يحصله في تلك المدارس عبارات من لغات اعجمية يرطن بها في كل ساعة وتقرات على البيانو يمزقن بها طبلات المسامع في كل مجلس واذا كان

الاب والام لا يعرفان غير لغة الاجداد فلا غنى عن ترجمان في البيت وانعم
بها من نتيجة

قرأت منذ ايام فكاهة في احدى المجلات لم اجد في كل ماقرأته الى الان
ما ينطبق مثلها على حالة بناتنا اللهم المتربيات منهن تربية عصرية وبالتالي « افرنجية »
وهي حديث بين رجل وامرأته . قالت المرأة لقد حصلت ابتنتنا من العلوم
ما لا غاية بعده فانها تعرف الان الفرنسية والانكليزية والالمانية واليونانية
القديمة واللاتينية وتعرف الحساب ومبادئ الهندسة وقد برعت في الرقص
والموسيقى وركوب الخيل والدراجة وفي السباحة ايضا فصار لا ينقصها الا
« العريس » قال نعم فالتسي لها زوجاً يعرف ادارة البيت ويحسن تربية
الاولاد ...

ولقد عدت بالفكر عند ماقرأت هذه الفكاهة الى ما كنت قرأته منذ
اعوام مما ورد في صدر هذه المقالة فقلت في نفسي اذا كان الامر كذلك فما
اشقى هذه الانسانية التي تبدلت فيها الاحوال فحلت فيها النساء محل الرجال
لامراء في ان المرأة اصل العناء وعلة الهناء ولا مراء ايضا في ان الشعب
يكون كما تريد المرأة . ولكن المرأة التي تؤثر هذا التأثير . المرأة التي تهز السرير
بينها والارض بيسارها انما هي المرأة الحقيقية المتربة تربية صحيحة لا هذه
المرأة التي نراها في الشرق وقد افسدها السراب اللامع الخارجي الذي
نسميه بالعلم

لعمري انه لو قام الآن في الشرق شاعر قصصي مثل مولير الذي قام
في فرنسا عند ماكانت تربية نساءها تشبه تربية نساءنا وعلمهن يوازي علم من
عندنا لوضع دون شك رواية عنوانها « النساء العالمات » وكان مولير الشرق

مصيباً في انتقاده علم المرأة على الصورة التي تتلقى بها العلم الان كما اصاب مولير
الغرب

نساءنا يقضين سني الصبا في المدارس فيتعلمن فيها ما تقدمت لنا
الاشارة اليه من لغات اجنبية وعادات غير شرعية ويتقن الرقص والرسم
والموسيقى والحساب فما نتيجة ذلك كله واي تأثير حسن له في داخل منازلنا
وتأليف عيالتنا

معاذ الله ان اقول ان تعليم النساء ضرر لكنني اقول ولا اخشى فيما
اقوله ان تعليمهن وتربيتهن على الصورة التي نجري عليها الان في التقليد
لكل ما هو غير عربي ولا شرقي ضرر في ضرر

نحن نعلم بناتنا في المدارس التي تتعلم فيها بنات الافرنج فيجلسن على
نفس المقاعد التي يجلسن عليها ويتعلمن نفس العلوم التي يدرسنها ولكن هل
تراهن يعملن بعد المدرسة كما تعمل بنات الافرنج . هوءلاء يعملن كما يعمل
الرجال حتى انك لترى منهن الكاتبة والحاسبة ومديرة المحل ولست اذهب
بك بعيداً بل نظرة الى اول شارع البورصة القديمة او التفاته الى شارع شريف
باشا تكفي لاثبات هذا القول . فهل بين بناتنا ونساءنا من تسمح لها عاداتنا
واخلافتنا وكل ما ربينا عليه من فصل الرجال عن النساء بان تساءل والدها
في مخزنه او تمسك دفاقر زوجها في محل عمله او تحمل مكانه اذا دهته المنية
فراح غير تارك لها المال والعقار

اذن فلماذا نجري في تعليم البنات على خطة الافرنج وهي لا يمكن ان
ثمر عندنا كما ثمر عندهم . سواء لست ادري اذا كان يجب عليه المتصدرون
الان لدعوة الشرق الى تقليد الغرب في كل شيء حتى في ما هو عائد عليه بالضرر

حديث الانيس

لقد تمادى الاميريكيون في غرائبهم الى حد فات التصور والتوقع ليس ذلك في اختراعاتهم وابتداعاتهم التي تتوالى على العالمين بل في شرائهم نظاماتهم التي يحددون منها ويبدلون فيها كل حين فلقد اصدت احدى مقاطعات الولايات الاميريكية من قبل امراً يقضي على النساء بان لا يحلن قبعاتهن بريش الطيور وفرضت لمخالفات ذلك غرامة تذكر حتى امتنعت هذه العادة وكان منها نجاة لبعض الطيور التي كانت تقتل لغير سبب سوى الزخرف الباطل وكأنهم لم يكفهم ذلك الرفق المحمود حتى زادوا عليه رفقا جديدا لا يقل عن الاول نفعاً ورحمة وهو الرفق بالطيور الجميلة المفردة فان احدى الولايات هناك وهي ولاية اوهايو قد اصدت امراً يقضي على كل سكانها باطلاق كل الطيور المفردة من اقفاصها وعينت غرامة شديدة على المخالف فانطلق بسبب ذلك في العام الماضي ٢٥ الف طير انصرفت جميعها الى الحدائق تنغي فيها الغناء الطبيعي الحسن بدل تكلفها التغريد في الاقفاص تكلنا وهو حكم في غاية الفائدة يجدر بكل الحكومات المتقدمة ان تجري عليه فان تغريد الطيور في الحدائق والغياض قد يغني اكثرها عن استخدام اجواق الموسيقى لمسرة الشعب

*
* *

اراد اخذ الباحثين ان يمتحن ميل الاولاد الصغار الى الالوان ليعلم ايها يفضل عندهم جمع عدداً ليس بقليل من الصبيان والبنات الصغار وعرض عليهم الالوان

ومن وجه آخر فانه من العبث ان نطالب بتعليم المرأة بمثل تلك المطالبة الشديدة ما دام الرجال عندنا غير متعلمين . ام لست صادقا فيما اشير اليه من قلة عدد المتعلمين عندنا . اني ارد الذين يحجونني في هذا الامر الى احصاء الحكومة الاخير فيعلمون ان الذين يعرفون القراءة البسيطة في البلاد انما هم نفر قليل عديدهم فاولى لنا اذن ان نحض على تعليم الذكور قبل ان نكثر من الدعوة لتعليم الاناث

اني اسأل اصحاب هذه الصيحة اذا كانوا يرون ان العلم عندنا قد انتشر بين الذكور الى الحد الذي ينبغي واذا كانت تربية رجالنا قد تمت من كل وجوها فلم يبق الا ان نعيب النساء على عدم تعلمهن وبذل كل جهد لدينا في اتمام تربيتهن . فاذا كان رجالنا قد اصبخوا في علومهم كالاوروبيين فلنعلم نساءنا كالاوروبيات والا فلنقصرن الصيحة على وجوب نشر العلم بين الرجال واريد بالعلم العلم الصحيح الذي يؤدي الى محبة العمل والنزاهة والوطنية ويرفع القلوب وينقي العواطف ويشرف الشعائر . ومتى تعلمت الرجال نتج عن ذلك بالطبع تقدم المرأة وتعلمها وتغير احوالها واصبحت قادرة على ان تجعل الرجال كما تريد ان يكونوا

اما الان فجل ما يحسن صنعه هو ان نعلم بناتنا فيلانا من العلم على شرط ان نربيهن على تقوى الله وحب الفضيلة وروح العيلة والفروض البنوية والوالدية والسلام على من اتبع الهدى

« ثمانية »